الفصل الثاني

تهذيب الشهوة .. المفهوم والدلالة

تمهيد

إن المسلم الحق مطالب بتربية النفس وتزكيتها، وصقلها على الأخلاق الفاضلة، لتحقيق الحكمة من تهذيب وضبط الشهوات، ومنعها من التوسع في المباح خشية أن تطالبه بالحرام، كما أنه مكلف بتهذيب نفسه سلباً أو إيجاباً، في عصر شهواني جاهلي، عصرٌ قلّما يوجد فيه من يضبط نفسه.[22]

ولبيان هذه المفاهيم والتعاريف لتهذيب شهوة الجنس، تناول الباحث في عرضه المباحث الآتية:

2.1 تهذيب الشهوة في اللغة والاصطلاح

2.1.a التهذيب في اللغة والاصطلاح

2.1.a1 التهذيب في اللغة

تشير تفسيرات السابقين من أهل اللغة كالأزهري وابن فارس وابن سيده وغيرهم إلى أنَّ معنى التهذيب هو التنقية والإصلاح، وساقوا على ذلك أمثلة توضّح هذا المعنى، من ذلك أنَّ الأزهريَّ ذكر أن "تهذيب الْحَنظلِ مِنْ شَحْمِهِ هو تنقيته وتخليصه من مرارته حتى يصبح مستساغا للأكل"[23]،

22 يُنظر: حوى، سعيد. 1419هـ-1999م. *تربيتنا الروحية*. القاهرة: دار السلام. ص. 107-109.

23 أبـو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. 2001 م. *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1. ج6 ص. 143.

ويبيّن ابن فارس "أنَّ التهذيب التنقية من العيوب، فقال: شَيْءٌ مُهَذَّبٌ: مُنَقّى مِمَّا يَعِيبُهُ" [24]ومثله ما نَقَلَهُ ابنُ سِيدَهْ الأندَلُسِي، حيث قال: "...وهَذَبَ النَّخْلَة: نَقَّى عَنْهَا الليف[25]". وأضاف العلامة الزَّبِيدِيّ معنىً آخر للتَّهْذيبِ "وهو إصلاح الشيء، فقال: ثمّ استعملوه فِي تنقيةِ كلّ شيءٍ وإِصلَاحِهِ وتخليصِهِ منَ الشّوَائبِ، حتَّى صَار حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً فِي ذَلِك، ثمّ استعملوه فِي تَنْقيحِ الشِّعْرِ وتَزْيينه وتَخْليصه ممّا يَشينُهُ عندَ الفُصَحاءِ وأَهْل اللِّسان". [26]

2.1.a2 التهذيب في الاصطلاح

"التهذيب هو التنقية والتخليص من الشوائب، الذي يقي المسلم الإفراط في الشهوات كما يقيه من التفريط، فكما أن إفراط الميلان الجنسي – مثلاً – وتجاوزه حد الاعتدال ضار، كذلك كبته وتذليله فوق الحد المعقول ضار أيضاً ".[27]، وممن عَرَّفَ التهذيب اصطلاحاً أَبُو البقاءِ الكَفَويّ حَيثُ قال:" هُوَ عبارَة عَن تَردادِ النّظر فِي الْكَلَام بعد عمله والشروع فِي تنقيحه نظماً كَانَ أَو نثراً، وتغيير مَا يجب تَغْيِيره، وَحذف مَا يَنْبَغِي حذفه، وَإِصْلَاح مَا يَتَعَيَّن إِصْلَاحه، وكشف مَا يشكل من غَرِيبه وَإِعْرَابه، وتحرير مَا يَدِقُّ من مَعَانِيه، واطِّرَاح مَا تجافى عَن مضاجع الرقة من غليظ أَلْفَاظه لتشرق شموس الْهدى فِي سَمَاء البلاغة"[28].

وهكذا يجد الباحث أن معنى التهذيب يدور حول التنقية والتخلية والتربية، بمعنى أنه كلما تخلّص الإنسان من الشوائب، ونقّى قلبه من الذنوب، صار أسرع في مسيره إلى الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الإنسان المسلم أن يهذّب شهوته ويضبطها، لا أن يقمعها ويقتلعها.

---

24 أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. 1979م. *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر.ج1 ص. 45- 46.

25 ابن سِيدَهْ، علي بن إسماعيل. ط1. 1421هـ-2000م.*المحكم والمحيط الأعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.ج4 ص. 294.

26 مرتضى الزبيدي ،محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني.*تاج العروس في شرح القاموس*. دار الهداية.ج4 ص. 386.

27 المودودي، أبو الأعلى، *الحجاب*.1964م.دمشق: دار الفكر.ط2. ص. 147-148.

28 أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، *الكليات*. بيروت: مؤسسة الرسالة.ج1 ص.308.

2.1.b الشهوة في اللغة والاصطلاح

2.1.b1 الشهوة في اللغة

تَرجعُ مَادَّةُ (ش هـ و) إلى أصلٍ واحدٍ تدورُ عليهِ معانيهِ، قال ابنُ فارس:" الشِّينُ والهاءُ والحرفُ المعتلُّ كلمةٌ واحدةٌ، وهيَ الشّهوةُ "[29]، والمعنى الْمِحْوَرِي [لهذَا الأصلِ] هو رَغْبَةٌ حَادَّةٌ في مرغوبٍ بَدَنِيّ (من إحساسٍ بالخُلقِ منه)[30]، وَيَقْرُبُ منه قَولُ الفيوميّ: "اشْتِياقُ النَّفْسِ إِلَى الشيءِ"[31].

وينقل الباحث كلام ابنُ منظورٍ لأنه جامعٌ للمُهمّ في هذا الباب، قال:" شَهِيتُ الشَّيءَ، بالكَسْرِ...وشَهِيَ الشيءَ وشَهاهُ يَشْهاهُ [وَيَشْهُوه]شَهْوَةً واشْتَهاهُ وتَشَهّاهُ: أَحَبَّه ورَغِب فيه"[32].

وقَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِ:" وَقد يُسَمَّى المُشْتَهى شَهْوةٌ، وَقد يقالُ للقُوَّة الَّتِي تشْتَهي الشَّيءَ شَهْوةٌ؛ وقوْلُه تَعَالَى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ ﴾ [33] يَحْتَمِل الشَّهْوَتَيْن"[34].

2.1.b2 الشهوة في الاصطلاح

عَرَّفَ العلماءُ الشهوةَ تعريفاتٍ متقاربةً، ومن ذلك تعريف العلامة النظار الجرجاني حيث قال: "الشهوة: حركة للنفس؛ طلبًا للملائم"[35]، وقال الراغب الأصفهاني: "أصل الشَّهْوَةِ: نزوع النّفس إلى ما تريده"[36]، وقال التهانوي:" هي توقان النّفس إلى المستلذات. وقد تطلق على الجوع أيضا"[37]،

---

29 ابن فارس.*معجم مقاييس اللغة*.ج3 ص. 220.

30 يُنظر: محمد حسن جبل. 2010م. *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*. القاهرة: مكتبة الآداب. ط1.ج1ص. 1176.

31 أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي.*المصباح المنير*. بيروت: المكتبة العلمية. ج1. ص236.

32 ابن منظور، *لسان العرب* ، ج1. ص782 .

33 القرآن. آل عمران 3: 14

34 الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي. 1412هـ.*المفردات في غريب القرآن*. دمشق: دار القلم. ط1. ص. 469.

35 الجرجاني، علي بن محمد الشريف. 1969م.*كتاب التعريفات*. بيروت: مكتبة لبنان. ص.129.

36 الأصفهاني، الراغب. د. ت. *المفردات في غريب القرآن*. تح. محمد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.ص 469.

37 التهانوي، محمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي ،*كشاف اصطلاحات الفنون*، ج1 ص. 1044.

وقال أبو البقاء الكفوي:" ميل جبلي غير مقدور للبشر بخلاف الإرادة" [38]، وقال المناوي:" نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه"[39]، وقال الزمخشري:" والشهوة: طلب النفس اللذةَ"[40].

2.1.c تهذيب الشهوة كتركيب إضافي

من خلال دراستنا السابقة يتبيّن للباحث أن التهذيب هو:تنقية الشيء، وإصلاحه، وإخلاصه من الشوائب، وقطعها عنه، وهذه المعاني لا تفارق هذه الكلمة في غالب استعمالها، فيكون هذا المعنى متقيدا بقيد الشهوة هنا في هذا التركيب؛ بمعنى أن إضافة (تهذيب) إلى (شهوة) هو من إضافة المصدر إلى مفعوله مع إضمار الفاعل، أي: حذفه، ويكون معنى هذا المركب الإضافي بعد حَلِّهِ كما يأتي: تهذيب الشخص أو المسلم لشهوته، أي : تنقيتها وإصلاحها، وتخليصها، وقطع الشوائب عنها.

2.2 تهذيب الشهوة وآثارها السلبية كما بينها علماء النفس.

أولاً: شهوة الجنس عند علماء النفس

1. طبيعة الدافع الجنسي

إن الدافع الجنسي الخام-crude sex drive هو حاجة بيولوجية تمثل الغريزة instinct وتكون مشروطة بتغيرات كيميائية ضمن العضوية. فالحافز urge يعتمد على إفرازات داخلية، وهدفه هو التخلص من توتر فيزيائي. ويتم تفعيل التنبيهات الداخلية بالتغيرات الكيميائية التي تنزع إلى إحداث تفريغ discharge، أو إطلاق release تمكن مقارنته بالإطراح. تلك هي طبيعة الدافع الجنسي الخام- لا

38 الكفوي، أيوب بن موسى، *الكليات*،.1998م، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة،ط2.ص.75.

39 المناوي،محمد عبد الرؤوف.ط1. 1410هـ-1990م.*التوقيف على مهمات التعاريف*. القاهرة: عالم الكتاب تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. ص.209.

40 الزمخشريّ، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد. *الكشاف*. بيروت: دار المعرفة.ج.3 ص.137.

شيء أكثر، ولكن لا شيء أقل.. ويبدو أن الدافع الجنسي الخام بمثابة ابتعاد عن شيء أكثر منه اندفاعاً صوب شيء آخر: محاولة للفرار من ضغط عضوي داخل الفرد. [41]

2. قال علماء النفس و البيولوجيا و الانثروبولوجيا عن الغريزة: إنها الدافع الواعي نحو شيء معين والذي يعد الإنسان بالمتعة و الرضى. وما جاء في نظرية التحليل النفسي الذي يرى فيها عالم النفس النمساوي فرويد: أن الحياة تعتمد على غريزتين فقط هما غريزة الحياة و تسمى أيروس (أخذها من اليونانية و تعني الحب أو إله الحب)، و غريزة الموت و تسمى ثاناتوس (و هي أيضا مستوحاة من الأساطير اليونانية). و غالباً ما تتغلب غريزة الحياة على غريزة الموت، الأمر الذي يجعل الإنسان على قيد الحياة. [42]

ثانياً: الآثار النفسية السلبية الناتجة عن عدم السيطرة على شهوة الجنس

كما أن تحقيق السعادة والاستقرار النفسي، هي هبة ربانية يهبها الله لعباده الصالحين؛

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[43]، فإن الشقاوة والتعاسة عقوبة ربانية كذلك؛

قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[44]، ولا تتحقق السعادة والاستقرار النفسي إلا بتطبيق القيم والأحكام الربانية من جهة، والتوازن بين رغبات الجسد وغرائزه مع أحكام العقل وموازينه وأحاسيس القلب

41 ثيودور رايك، 2005م، *سيكولوجيا العلاقات الجنسية*. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر. ص.21.

42 الفاضل، عبد الحكيم. 2014م. *الغريزة والشهوة*. مجلة معارج الفكر. برلين:المانيا

43 القرآن. الرعد13: 28-29

44 القرآن. الجاثية45: 23

ومشاعره من جهة أخرى. وما الانحراف في الغريزة الجنسية وتمادي الإنسان في اتباعه لشهواته إلا إخلال بهذا التوازن المؤدي إلى تحطيم المشاعر الفطرية الأساسية لهذا الإنسان. [45]، ومن تلك الآثار:

1. القلق والاضطراب النفسي الذي قد يؤدي بحياة الإنسان، ولذلك فإن ارتفاع نسبة الانتحار قرينة لشيوع الانحلال الخلقي.

2. انعدام الثقة بين الأزواج بعضهم البعض وبينهم وبين الأبناء، يؤدي إلى الشك في صحة الأنساب من جهة ، وإلى فقدان مشاعر الأبوة والأمومة والبنوة من جهة ثانية.

3. انعدام الغيرة يجمع الشر كله من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة المؤدي إلى قلة الحياء والرجولة.

2.3 نظائر الشهوة في اللغة والفروق بينها وبين الشهوة.

إن المتأمل في دلالة "لفظ لغوي أو اصطلاحي" يلحظ وجود علاقة أو علاقاتٍ بينه وبين بعض الألفاظ الأخرى، وقد تكون العلاقة هي التباين والاختلاف في الدلالة والمفهوم، ولا إشكال في هذا لدى الباحث؛ إذ هو الأصل في وضع الألفاظ، فكل لفظ يُوضع لدلالةٍ تخصُّه لِيَتِمَّ بهذا التَّفَاهُمُ والخِطَاب، ولكن أحيانا تتداخل المعاني وتتشابك فيما بينها، فلا يمكن الفصل التام بينها في الوضع، وهو ما يؤدي إلى وجود الألفاظ المتقاربة في المعاني أو المتداخلة.

ومن هذا المنطلق فقد صادف الباحثُ بعضَ الألفاظ التي تتشابك وتتداخل مع الشهوة في الدلالة والمفهوم، واختار أن يُسَمِّيَها بنظائر الشهوة، وإن كانت هذه التسمية ليست دقيقة كما سنرى في ثنايا البحث، كما رأى الباحث أن يَعْقِدَ هذا المبحثَ لبيان معاني تلك الكلمات، مع دراسة العلاقة بينها وبين

45 العقيلي، يحيى سليمان. *العفة ومنهج الاستعفاف*. الكويت: دارالدعوة.ط1. 1989م . ص.25.

لفظ الشهوة الذي هو موضوع بحثنا، وذلك من أجل غربلة تلك الألفاظ، فيأخذ ما له صلة بالبحث ويترك ما يبتعد أو لا صلة له به.

وبعد الرجوع إلى كتاب الله وبعض المعاجم المختلفة تمكن الباحث من اختيار خمسة ألفاظ يرى أنها أولى بالدراسة والمقارنة، وهي: (الهوى، التمني، الإرادة، المحبة، اللذة).

وسيعرض الباحث هذه الألفاظ مبينا معانيها، ومبينا الفروق بينها وبين الشهوة وذلك في خمسة مطالب:

2.3.1 الفرق بين الهوى والشهوة.

قبل التفريق بين هذين المصطلحين لابد من تعريف الهوى؛ إذ لم يَسبِقْ للباحث بَيَانُ ذلك، وقد تقرر عند العلماء أن "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"، فما بالك ببيان العلاقة بينه وبين غيره من الألفاظ.

الهوى لغة: عرفه الخليل بقوله: "والهَوَى، مقصور: [الحبّ] تقول: هَوِيَ يهوَى هَوىً"[46]. ويُفصِّلُ ابن منظور هذا الكلام ويزيده بيانا فيقول:"وهَوى النفسِ: إرادتها، والجمع الأَهْواء. التهذيب: قال اللغويون الهَوَى محبةُ الإنسان الشيء وغَلَبَتُه على قلبه؛ قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [47]؛ معناه نَهاها عن شَهَواتِها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل"[48].

الهوى اصطلاحا: لا يبعد عن المعنى اللغوي كثيراً، وقد عرَّفه أبو هلال العسكري فقال:"ميل النفس بما لا ينبغي"[49]. ويُطَابِقُه تعريفُ الأصفهاني حيث قال في تعريفه:" الهوى:ميل النفس إلى

46 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومهدي مخزومي، ن. دار ومكتبة الهلال. ج.2. ص. 104.
47 القرآن. النازعات 40:79
48 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على.*لسان العرب*. 1414 هـ. بيروت: دار صادر. ط3.ج.15. ص. 372.
49 العسكري، أبو هلال المحسن بن عبد الله، *الفروق في اللغة*. ط3. 1979م. بيروت: دار الأفاق الجديد.ص. 177.

الشهوة"[50]. وصاغ الجرجاني التعريف بطريقة أوضح فقال:"ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع"[51].

ومن خلال ما سبق تبين للباحث ما يلي:

أولاً:هناك ارتباط وثيق بين الشهوة والهوى، ولذلك نجد أن العلماء قَرَنُوا بينَ لفظيهما في التعريفات السابقة، وما ذلك إلا لارتباط واقعي بينهما، وهو أن الهوى وليدُ الشهوةِ، فلا هوى بدون شهوات، فكأن الشهوة أصل والهوى فرع، أو كأنها أساس وهو بناء قائم عليها، وبعبارة أخرى الشهوة مقدمة ضرورية لوجود الهوى.

ثانياً: الشهوة تكون في الجانب الحسي الجِبِلي، فتثور عند وجود أسبابها، وأما الهوى فيختص بالجانب المعنوي أو القلبي، وذلك بأن يميل القلب إلى هذه الشهوات الثائرة أو الكامنة في النفس.

ثالثاً: أن سياق الذمّ يُلازم لفظة الهوى في القرآن والسنة، فهو معنىً سلبيٌّ يصاحبها كالظل للشاخص، بينما الشهوة أمر جبلي لا ينفك الإنسان عنه، وتكون محمودة إذا وضعها الإنسان في جانب الخير، كما في الحديث النبوي قوله ﷺ:«وفي بضع أحدكم صدقة..» [52]. وهذا القيد لم يصرح به أصحاب التعاريف السابقة، لكنه يُلحظ ضمنا في كلامهم، وللسياق والسباق تأثير في الدلالة لا يمكن إنكاره.

رابعاً:بما أن لفظ الهوى مقيد دائما بصفة الذم في سياقه، ومحتاج في وجوده إلى الشهوة، فتكون العلاقة بينهما هي العموم والخصوص المطلق، فالشهوة أعم من الهوى مطلقاً، والهوى أخص من الشهوة مطلقا؛ فتوجد الشهوة ولا يوجد الهوى، بينما كلما وجد الهوى وجدت الشهوة؛ لأنها جزء أساسي في مفهومه.

---

50 الأصفهاني، الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*.ط2.1141هـ. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق / بيروت:دار القلم، الدار الشامية.ص.849.

51 الجرجاني، علي بن محمد، *التعريفات*. 1403هـ - 1983م. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية ، ص. 378.

52 مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج النيسابوري.كتاب:صحيح مسلم.باب: الزكاة، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.ج . 2. ص.697. رقم الحديث: 1006.

2.3.2 الفرق بين التمني والشهوة.

لابد للباحث ها هنا أيضا أن يقدّم تعريفاً للتمني حتى يمكن أن يفرّق بينه وبين الشهوة.

التمني لغة: تقاربت عبارات العلماء فيه، ويكفي منها ما ذكره صاحب اللسان حيث قال: "قال ابن الأَثير: التَّمَنِّي تَشَهِّي حُصُولِ الأَمر المرْغوب فيه وحديثُ النَّفْس بما يكون وما لا يكون"[53].

التمني اصطلاحا: لا يختلف عن المعنى اللغوي، ومن التعاريف المهمة تعريف العسكري حيث قال: "التمني معنى في النفس يقع عند فوت فعل كان للمتمني في وقوعه نفع أو في زواله ضرر، مستقبلا كان ذلك الفعل أو ماضيا"[54]، ولم يكتف العسكري بتعريف هذين اللفظين بل فَرَّقَ بينهما بقوله:"إنَّ الشَّهْوَةَ لَا تتَعَلَّقُ إِلَّا بِمَا يُلَذُّ منَ المدرَكَاتِ بالحواسِّ، وَالتَّمَنِّي يتَعَلَّقُ بِمَا يُلَذُّ وَمَا يُكْرَهُ، مثل أن يتمنى الإنسان أن يموت، والشهوة أيضا لا تتعلق بالماضي"[55].

كما عرفه الجرجاني بقوله: " التَّمَنِّي طَلَبُ حُصولِ الشَّيء سواء كانَ مُمكناً أو مُمتنعاً " [56]، وينقل المناوي عن الراغب تعريفه فيقول: "قال الراغب: تقدير شيء في النفس وتصويره فيها، وذلك يكون عن تخمين وظن؛ ويكون عن روية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره تخمينا صار الكذب له أملك، فأكثر التمني تصور ما لا حقيقة له، والأمنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء" [57].

ومن خلال ما سبق تبين للباحث ما يلي:

---

53 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. *لسان العرب* ج.15. ص.294.

54 العسكري، أبو هلال المحسن بن عبد الله، *الفروق في اللغة*. 1412هـ. تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. ط1. ص. 142.

55 العسكري، *الفروق في اللغة*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة:دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص. 124.

56 الجرجاني، علي بن محمد الشريف ،ط1. ص. 66.

57 المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، *التوقيف على مهمات التعاريف*،1410هـ-1990م، القاهرة:عالم الكتب، عبد الخالق ثروت. ط1. ص. 109.

أولاً: الشهوة لا تتعلق بالماضي، ومثلها التمني، لكن قد يفترقان في كون الشهوة تتعلق بالحال، بينما التمني هو في فضاء المستقبل.

ثانياً: الشهوة داخلة في إطار الممكن، بينما التمني قد يكون ممكنا أو ممتنعاً، وإن كان غالباً من الممتنع.

ثالثاً: من خلال ما سبق يرى الباحث أن العلاقة بينهما هي العموم والخصوص من وجه؛ إذ يجتمعان في أفراد من الأماني المشتهيات، بينما يعم أحدهما فيما يخص فيه الآخر.

رابعاً: لفظةُ الأماني لَازَمَهَا سِيَاقُ الذَّمِّ في القرآن الكريم، في أكثر المواطن كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [58]، وقوله تعَالَى:﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[59]، بينما مادة (ش ه و) استعملت في السياقين سياق الذم وسياق المدح، كما في قوله تعالى:﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [60]، وغيرها من الآيات كثير.

2.3.3. الفرق بين الإرادة والشهوة.

لابد للباحث هاهنا أيضا أن يقدم تعريفا للإرادة حتى يمكن أن يفرق بينها وبين الشهوة.

الإرادة لغة: قال في اللسان: "وأَراد الشيءَ: شاءَه؛ قال ثعلب: الإِرادَة تكون مَحَبَّة وغير محبة"، وهو يشير بهذا إلى أن (أراد) قد تستعمل بمعنى أحب كما صرح به في موطن آخر.[61]، وهذا الإطلاق لا يهم الباحث هاهنا لأنه سيأتي في المطلب الرابع بعد هذا.

58 القرآن. البقرة 2: 111

59 القرآن. النساء 4: 120

60 القرآن. المرسلات77: 42

61 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب .1414 هـ ، بيروت: دار صادر.ط3.ج 3 . ص. 188.

الإرادة اصطلاحا: ظفر الباحث بكلام للعلامة السمعاني يحسن إيراده، وقد ذكره في تفسيرِهِ لقولِهِ تعالَى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ حيثُ قالَ: "الأُمنيةُ مذمومةٌ، والإرادةُ محمودةٌ، وَالْفرقُ بَينهُمَا أَنَّ الأمنيةَ شَهْوَةٌ لَا يُصَدِّقُهَا الْعَمَلُ، والإرادةُ هُوَ مَا يُصدقهُ الْعَمَلُ" [62]. والذِي يَهُمُّ الباحثَ في هذَا التفريقِ هُوَ أَنْ يَستنبطَ منهُ الفرقَ بينَ الإرادةِ والشهوةِ، إِذْ هُوَ مَطْلَبُنَا هَاهُنَا، وَيُمكِنُ أَنْ نُصَوِّرَ ذَلكَ في نقَاطٍ:

أولاً: أَنَّهُ يجعلُ الإرادةَ منْ جنسِ الشهوةِ، لكنْ تَقَيَّدَتْ بِأَنَّهَا يُصدقُهَا العملُ. هَذَا هُوَ الظاهرُ منْ كلامِهِ، وَإِنْ كانَ هُوَ في جانِبِ الإرادةِ عَبَّرَ بقولِهِ: "والإرادةُ هُوَ مَا يُصدقهُ الْعَمَلُ "، فَهَلْ (مَا) في عِبَارَتِهِ بمعْنَى (شَهْوَة) كَمَا صَرَّحَ بِذلكَ في جانِبِ الأُمنيةِ، أَمْ أَنَّ الأمْرَ بخلَافِ ذلكَ، بِسَببِ اشْتِمَالِ (ما) علَى إبهامٍ في وضْعِهَا اللُّغَوِيّ. قَدْ رَجَّحَ الباحثُ الفهمَ الأولَ، وذلك بسببِ التَّقَابُلِ والتَّنَاظُرِ الواقِعِ في الجملةِ، ولا شَكَّ أنَّ الأشياءَ تَتَّضِحُ بنظائِرِهَا كمَا تَتَّضحُ بأضدَادِهَا. ورغم هذا فإن الباحث لا يوافق على كون الإرادة شهوة.

ثانياً: ظَاهِرُ كلامِهِ أَنَّ العلاقةَ بينهُمَا هِيَ العُمومُ والخصوصُ المطلَقُ؛ إِذِ الإرادةُ شَهْوَةٌ مُقَيَّدَةٌ بِقَيدِ تَصديقِ العمَلِ لَهَا، فالشهوةُ أَعَمُّ مطلقًا، والإرادةُ أَخَصُّ مطلقًا.

وقَدْ نَحَا نَحْوَهُ واقتَفَى أثَرَهُ في التَّدقيقِ العلامةُ أبُو البقَاءِ الكَفَوِي، حيثُ قالَ عنِ الإرادةِ: "هِيَ في الأصلِ قوةٌ مركّبةٌ من شهوةٍ وحاجةٍ وخاطرٍ وأمَلٍ، ثم جُعِلتِ اسْماً لنزوعِ النفسِ إلى شَيءٍ معَ الحكمِ فيهِ أَنَّهُ ينبغِي أَنْ يُفعَلَ أو أَنْ لا يُفْعَلَ" [63]

62 السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، 1418هـ – 1997، السعودية: دار الوطن. تحقيق: ياسر ابن إبراهيم، ط 1. ج 5. ص. 296.

63 الكفوي، أيوب بن موسى، *الكليات* ،1998م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة،ط2. ص. 75.

ويَلْحَظُ الباحثُ أَنَّ هذَا التعريفَ يُسَايِرُ كثيرًا التعريفَ السابقَ، اللَّهُمَّ إِلَّا في تَقْيِدَاتٍ إضافيةٍ، قَدْ تُعْطِي مفاهيمَ جديدةً عنِ الإرادَةِ، ويُمكنُ أن تُجمَلَ أَهَمُّ المعالِمِ في نقَاطٍ:

1-الإرادةُ منْ جنسِ الشهوةِ؛ لأنَّهُ جعلَهَا شَهوة بقُيُودٍ لازمةٍ، (حاجة، وخاطر، وأمل)، وهَذَا إذَا كانَ كلامُهُ مُرَكَّبًا على طريقَةِ الحدودِ، وهو مَا يُرَجِّحُهُ الباحثُ نَظَرًا لأنَّهُ ذُكِرَ هذَا الكلامُ في كتابٍ وُضِعَ أَساسًا للمصطلحَاتِ والتعاريفِ، وإنَّما تُوضَعُ مثلُ هذهِ الكتبِ على نَمطِ المناطقةِ في صياغَةِ الحدودِ.

2-يُضِيفُ قيدًا مُهِمًّا، وهُوَ أَنَّ الإرادةَ معَ كونِهَا نزوعَ النفسِ إلى شَيءٍ فهِيَ فيهَا جانبُ الوعيِ ظَاهرٌ وجَلِيٌّ، بأَنْ يَحكُمَ الشَّخصُ علَى أَمْرٍ أَنَّهُ ينبغِي أَنْ يُفعلَ أو أَنْ لَا يُفْعَلَ.

وهذَا الاتِّجَاهُ الأولُ:(كونُ الإرادةِ منْ جنسِ الشهوةِ) يُخالفُهُ مَا ذكَرَهُ العسكريُّ في الفروقِ حيثُ قالَ: "الشَّهْوَةُ تَوَقانُ النَّفسِ وميلُ الطباعِ إِلَى المشتَهَى، وَلَيْسَت منْ قَبِيلِ الْإِرَادَةِ". فهُوَ يَجعلُ الشهوةَ عَمَلِيَّةٌ جِبلِّيةٌ تتعارَضُ معَ الإرادةِ التي مَبْنَاهَا علَى الحريةِ والِاختيارِ، وهذا هو الذي يرجحه الباحث، إذ يرى أن الإرادة قوة اختيارية ترتبط بالعقل، ولا يمكن أن تكون من قبيل الشهوة الجبلية، فهي محرك ودافع للأفعال.

ومع هذا فإن الباحث يقر أن الاختلاف أحيانا في مثل هذه الأمور العقلية سببه عدم وجود تعريفات ومصطلحات متفق عليها، ولا يمكن أن يجزم بمراد عالم أو يحكم عليه من خلال عبارات محتملة.

2.3.4 الْفرق بَين المحبة والشهوة

المحبة والشهوة بينهما حبال وروابط لا تخفى، ولكي ندرك تمام العلاقة بينهما وجب تعريف المحبة.

المحبة لغة: تقاربت معاني المحبة في المعاجم السابقة واللاحقة، ولعدم الإطالة، ينقل الباحث ما نقله ابن منظور في اللسان قوله: "والمَحَبَّةُ أَيضاً: اسم للحُبِّ"، ثم فصّل ذلك في موضع آخر فقال: "الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الوِدادُ والمَحَبَّةُ" [64].

المحبة اصطلاحا: ذَكَرَ العَسْكَرِيُّ جُمْلَةً من الفُرُوقِ بين المحبّة والشهوة، ومنْ ذلكَ قالَ: "الشَّهْوَةُ توقانُ النَّفسِ، وميلُ الطِّباعِ إِلَى المشْتَهَى، وَلَيْسَتْ منْ قَبيلِ الْإِرَادَةِ، بخلافِ المحبةِ فَهِيَ مِنْ قَبيلِ الْإِرَادَةِ، ونَقِيضُهَا البغضةُ ونقيضُ الحُبِّ البغضُ، والشهوةُ تتَعَلَّقُ بالملَاذِّ فَقَطْ، أَمَّا المحبةُ فَهِي تتَعَلَّق بالملاذِّ وَغَيرِهَا".[65]

وَلَا يَبْعُدُ عَنْ هَذَا مَا ذَكَرَهُ الرَّاغِبُ حينَ قَالَ: " الْمَحَبَّةُ إِرَادَةُ مَا تَرَاهُ أَوْ تَظُنُّهُ خَيْراً ".[66]

ومن خلال كلام العسكري والراغب يخلص الباحث إلى ما يلي:

أولاً: المحبةَ ترجع إلى جِنْسِ الإرادَةِ، بينَمَا الشهوةُ تُعَاكِسُهَا فِي ذلكَ.

ثانياً: كَمَا أَنَّ دائرةَ الشهوةِ أضيقُ؛ وذلكَ بسببِ تَقَيُّدِهَا بالملَاذِّ، بينَمَا تَتَّسِعُ دائرَةُ المحبةِ لتَشْملَ غيرَ الملاذِّ.

ثالثاً:أَنَّ العلاقةَ بينهُمَا هِيَ العمومُ والخصوصُ المطلقُ؛ إِذِ الشَّهَواتُ كلُّهَا محبوبةٌ للنفسِ، فالمحبَّةُ أَعَمُّ مطلقًا، والشهوةُ أخصُّ مطلقًا.

رابعاً:كمَا يَرَى الباحثُ أَنَّ هناكَ علاقةً طرديةً بينَ قُوَّةِ الشهوةِ ومحبةِ النفسِ لَهَا، وأَقْرَبُ مثالٍ لذلكَ شهوةُ الجنسِ ـ التي هِيَ مَدَارُ بحثِنَا ـ فنجدُهَا قوةً ضاغطةً مُتَجَذِّرَةً في النفوسِ، لَا بُدَّ أَنْ تَجِدَ طَرِيقَهَا فِي الحلالِ، وَإِلَّا استحوذَتْ علَى الخيالِ وتَضَخَّمَتْ فيهِ حَتَّى تَسُدَّ منافذَ التفكيرِ والإبداعِ، وَمنْ هُنَا قَدَّمَهَا الله عِندمَا

64 ابن منظور، *لسان العرب* .ج.1. ص. 289.

65 العسكري ، *الفروق في اللغة*.تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.ص. 115

66 الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن. 1412هـ. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق / بيروت:.دار القلم، الدار الشامية.ط1. ص.214.

ذَكَرَ الشَّهَوَاتِ فقالَ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [67]

2.3.5 الْفرق بَين اللذة و الشَّهْوَة

وَجَدَ الباحثُ بينَ هذينِ اللفظَينِ تَقَارُبًا واضحاً، فكان لابد من تعريفين، لغوي واصطلاحي حتى تتضح الفروق بينهما.

اللذة لغة: عرفها صاحب اللسان بقوله: "اللَّذَّةُ: نقيض الأَلم، واحدة اللذات. لذَّه ولَذَّ به يَلَذُّ لَذًّا ولَذَاذَةً والْتَذَّهُ والْتَذّ به واسْتَلَذّه: عدّه لَذِيذاً " [68]. وواضح جداً أن اللذة هاهنا أثر من آثار الشهوة في الإحساس، أي في الجانب البدني.

اللذة اصطلاحا: عرفها العَسْكريُّ –مع بيان الفرق بينها وبين الشهوة– فقال: "أَن الشَّهْوَةَ تَوَقَانُ النَّفسِ إِلَى مَا يَلَذُّ وَيَسُرُّ، واللَّذَّةُ مَا تَاقَتِ النَّفسُ إِلَيْهِ ونَازعتْ إِلَى نَيلِهِ، فالفرقُ بَينَهُمَا ظَاهِرٌ" [69].

ويقُولُ الحميريُّ :"واللَّذةُ هِيَ طِيبُ الشيءِ المشْتَهَى. يُقالُ: لِكُلِّ جديدٍ لَذَّةٌ. قالَ بَعضُ المتَكلِّمينَ: ليستِ اللذةُ بمعْنًى غير إِدراكِ المشتَهَى. وقِيلَ: هيَ معنًى به يُلتذُّ سِوَى الإِدراكِ.[70]

فمنْ خلالِ كلامِ هذينِ الإمَامينِ يظهرُ للباحثِ مَايلي:

أولاً: أَنَّ الشهوةَ هِيَ مُقَدّمةُ اللذةِ، فكلُّ الشهواتِ عبارةٌ عنْ توقانِ النفسِ إلى المحبوباتِ، فإذَا أدركَتْ وظَفِرَتْ بمُرَادِهَا جَاءَ دَور اللذةِ فَتَحَصَّلَتْ، وَوُجِدَتْ، فَهِيَ مَقْصِدٌ بالنسبةِ للشهوةِ، أَوغَايةٌ تَاليةٌ.

---

67 القرآن. آل عمران3 :14

68 ابن منظور، *لسان العرب*، ط 3.ج 3 . ص. 506.

69 العسكري، *الفروق في اللغة*.1412هـ تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي.ط 1.ص. 115

70 الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، 1420هـ-1999م ، ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر، ج9 ص.5953.

ثانياً: وعلَى هذَا تكونُ العلاقةُ بينَهُمَا هيَ العمومُ والخصوص المطلق؛ إذِ اللذةُ شهوةٌ وزيادةٌ، وإن كانَ جانبُ التباينِ لَهُ نصيبٌ من النَّظر أيضًا.

وفي نهايةِ المبحثِ يخلصُ الباحثُ إلى النتائجِ والملاحظاتِ التاليةِ:

1- هذهِ الألفاظُ غالبًا تَتَشَبَّعُ بدلالاتٍ مختلفةٍ تَكْتَسِبُهَا مِنَ السياقِ (سِبَاقًا ولِحَاقًا)، فلا يمكنُ فَهمُ معانِيهَا بِدقةٍ وهيَ مبتورةٌ عنْ تراكيبهَا وجُمَلِهَا.

2- معانِي هذهِ الألفاظِ مترابطةٌ متداخلةٌ فيما بينَهَا؛ يستدعِي بعضُهَا بعضًا فيكَمِّلُهُ ويوضِّحُهُ.

3- منَ المرادفاتِ ما هُو محمودٌ، يدخلُ في حيزِ التخلقِ بالفضائلِ والتخلي عنِ الرذائلِ، كالإرادةِ والمحبةِ البعيدةِ عنْ إرادةِ المعاصِي، ومنها ماهو مذمومٌ، يدخلُ في حيزِ الفجورِ والحرامِ، كمُتَّبِعي الهوى بغيرِ هدًى منَ الله، والذينَ يتمنونَ علَى الله الأماني.

4- الهوى أَخطرُ مداخلِ الشيطانِ، والسببُ الرئيسُ في ميلِ النفسِ البشريةِ إلى طريقِ الشَّهوَاتِ.

2.4 دلالات مصطلح الشهوة في سياقات النصّ القرآني

تمهيد

إن الحديث عن الشهوة في سياق النص القرآني، وخصوصاً: "شهوة الجنس" وتهذيبها، هو في حقيقته تهذيباً وتكريماً لبني آدم، إعلاناً من الخالق جل وعلا في تكريم هذا الإنسان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ

خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [71]. تضمنت هذه الآية تقريراً ربانياً بما اقتضته حكمة الله من تكريمه لبني آدم ورزقهم من الطيبات وتيسير سيرهم في البرّ والبحر وتفضيلهم على كثير من مخلوقاته. [72]

ومن دلائل تكريم الله تعالى لهذا الإنسان على غيره من المخلوقات، نراه سبحانه خلق الخلق على ثلاثة أضرب: خلق الملائكة وركبَّ فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة، وخلق البهائم وركب فيها الشهوة ولم يركب فيها العقل، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلبت شهوتُه عقلَه فالبهائم خير منه، ومن غلب عقلُه شهوتَه فهو خير من الملائكة، فمن هذّبَ شهوته صار في المنزلة عند الله فوق الملائكة، ومن سيطرت عليه شهوته وتحكمت به صار أحط من البهيمة.[73]

ولأهمية دراسة الشهوة في سياق النص القرآني، يقسّم الباحث هذه الدراسة إلى مطلبين:

2.4.1 فطرية الشهوات وفوائدها في سياقات النصّ القرآني

مما لا شك فيه أن الإسلام هو دين الفطرة، وأن من أعظم فوائد هذه الفطرة معرفة فاطرها الذّي أنزل هذا الدين، وفصّل منهجه القويم، فأمر تعالى نبيه الكريم بالتوجه إليه والأخذ بمبادئه والثبات عليه، قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [74]، فجاءت النتائج أن انقادت الأمّة بفطرتها وطبيعتها إلى التوحيد، راضيةً بالدين الحق الذي ارتضاه الله لهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ [75].

---

71 القرآن. الإسراء 17: 70

72 يُنظر: دروزة، محمد عَزَّة. 1383هـ. *التفسير الحديث*. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.ج.3. ص. 407.

73 يُنظر: ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد الحرّاني، مجموعة الفتاوى. تحقيق خيري سعيد. القاهرة: المكتبة التوقيفية. (248/15). والغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، مكاشفة القلوب المقرّب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوف. ط1. 1402هـ -1982م بيروت: دار الكتب العلمية. ص.21.

74 القرآن. الروم30: 30

75 القرآن. آل عمران3: 19

فمتى عرف المسلم أن الفطرة هبة من الله، أيقن لا محالة دورها الأساسي في حفظ الحياة وامتدادها، ضماناً لسلامة الكائن الإنساني في ضبط النفس البشرية وميلها لحب الشهوات، وذلك في حدود التوسط والاعتدال في قبول الحق والدين الصحيح.

وقد ثبت أن لهذه الفطرة فوائد دنيوية وفوائد أخروية، يعرضها الباحث من خلال تتبّع مصطلح الشهوة في سياق النص القرآني وتحليله في الفرعين التاليين:

2.4.1a الفوائد الدنيوية للشهوة:

ويتناول الباحث عرضه في عدّة نقاط:

أولاً: بقاء النوع الإنساني:

إن ديننا الحنيف جعل لبقاء النوع الإنساني غايات وأهداف نبيلة، ينطلق الإنسان منها بفطرته السليمة، من أجل التناسل والمحافظة على بقاء هذا النوع، هذه الغاية العظيمة يوضحها الباحث في عدّة مراحل:

1.السكن النفسي:

وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في بيان حقيقة آدم عليه السلام، وحقيقة الخلق كله من بعده، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ..﴾ [76]، "والمراد بالنفس الواحدة: آدم عليه السّلام، ثم خلق منه زوجته حواء، ثم انتشر الناس منهما".[77]، وبهذه الألفة و هذا التعاون تتحرك عجلة الحياة في عمارة الأرض في التناسل والتكاثر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

76 القرآن. الأعراف7: 189

77 الزحيلي، وهبة. 1418هـ.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.دمشق: دار الفكر المعاصر. ط2. ج. 9. ص. 201.

2.المحافظة على النوع الإنساني:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [78]، لا شك أن المحافظة على بقاء النوع الإنساني، مرتبط بترابط الجنسين: الذكر والأنثى، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [79]، وقوله تعالى:﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [80]، هذا التآلف قائم في أعماق كل من الرجل والمرأة، ولا نجد ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين، والجنس ميال بطبيعته إلى جنسه، ولا تسكن النفس إلا بالاقتران بزوج آخر، فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني، إذ لولا وجود هذه الشهوات لضَعُفَ هذا المبتغى في بقاء النوع الإنساني.[81]

3.المحافظة على الأنساب:

إن أعظم طريق للمحافظة على الأنساب وبقاء النوع الإنساني يكون عن طريق الزواج الشرعي، وهو ما أخبرنا به جل وعلا في كتابه العزيز بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [82]، فيتحقق الخير والكمال للمجتمع في تقوية العلاقات بين أفراده من جهة، وشعور أبنائه بالاستقرار النفسي الذي يعينهم على الإنتاج والإبداع من جهة أخرى.

---

78 القرآن. النساء4:1

79 القرآن. النجم53: 45-46

80 القرآن. القيامة75: 39

81 ينُظر: الزحيلي، وهبة. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ص. 201.

82 القرآن. الحجرات49: 13

4.الرغبة في الأولاد:

وتأتي رغبة الولد بعد الزواج، فقد رغّب الإسلام في التناكح والتناسل وكثرة الأمّة، ونهى رسولنا الكريم ﷺ عن الإعراض عن سنّته، ورغّب بزواج الولود الودود، مصداقاً لما أمر به ﷺ: « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»[83]، وبيّن لنا الصادق المصدوق محمد ﷺ الحكمة الخُلقية في حث الشباب على الزواج، خوفاً في الوقوع في المعصية إذا كان يستطيعه ولا يكسر شهوته إلا به، قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[84]

ثانياً :نيل رضى الله ومحبة الناس:

إن من أعظم القربات عند الله أن ينال العبد رضاه ومغفرته ورحمته، فمتى تحققت هذه القربى من العبد محبّةً ووفاءً بعهد الله وشعوراً بتقواه أحبّه الله وأكرمه، قال تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[85]، وإن أضل الضلال أن يتبع الإنسان هواه، فإذا ما خالف المؤمن هواه، واستحضر العقوبة ونظر إلى عواقبها، طمعاً بثواب الله والخشية من حجابه وعذابه، وجد حلاوة هذه المخالفة لا محالة، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[86]،

---

83 سنن أبي داود، كتاب: *النكاح*، باب: تزويج الأبكار، ط: 1،الناشر: دار الرسالة العالمية، د:م 1430هـ/2009م، (395/3)، رقم الحديث:2050 ، وكذا *المستدرك على الصحيحين للحاكم*، ط:،1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م، 176/2. رقم الحديث: 2685. حكم الألباني: حسن صحيح

84 البخاري، صحيح البخاري، *كتاب النكاح*، باب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1 ، الناشر: دار طوق النجاة، د:م، 1422هـ (3/7). رقم الحديث: 5065.

85 القرآن. آل عمران3: 76

86 القرآن. القصص28: 50

فهما طريقان لا ثالث لهما: إما إخلاص للحق ومخالفة الهوى ففيه التسليم وقوة الإيمان، وإما الممارة في الحق واتباع الهوى ففيه الغموض والتكذيب وضعف الإيمان.

ولهذا الإخلاص في نيل رضى الله ومحبة الناس نتائج شرعية أهمها:

1.يعيش المجتمع وأفراده حياة طيبة، فتُغرس محبَّتهم في قلوب العباد، ويقذف الله في قلوبهم النور ويزدادوا اشراقاً وتألقاً، قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[87].

إنه وعد الله سبحانه لأهل الإيمان، الذين اتبعوا منهج القرآن وسنّة النبي العدنان، بأن ينعم عليهم بحياة الاطمئنان والسعادة والراحة والهدوء والرضى في الدنيا، وأن يجزيهم الجزاء الأوفر في الدار الآخرة.

2. يُكتب لهم القبول في الأرض، وهي المكافأة الأعظم أن يتجاوز الله عنهم سيئاتهم في الآخرة، ويوضع لهم القبول في الأرض. قال ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ- قَالَ- ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ..» الحديث.[88]

لهذه النتائج العظيمة ولهذا العفو والمحبة من الله والفوز في الآخرة، وتكفير السيئات، أودع الله هذه الفطرة السليمة، من حب الشهوات، (من النساء والبنين والأموال..) وغير ذلك من المحبوبات على قلب المسلم، لأجل (التكاثر والتناسل وبقاء النوع الإنساني)، وجعلها كوسيلة في تقوية علاقة هذا المخلوق

87 القرآن. النحل 16: 97

88 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري. كتاب: بدء الخلق،باب ذكر الملائكة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1 ، الناشر: دار طوق النجاة، د:م، 1422هـ (111/4). رقم الحديث: 3209.

الإنساني بخالقه، وعلاقته بالكون المحيط به، وأخيراً علاقته بغيره من بني البشر، شريطة أن تكون هذه الشهوات مضبوطة بالضابط الشرعي، فتكون المكافأة بحياة طيبة وقبول في الأرض.

2.4.1b الفوائد الآخروية لضبط الشهوة:

ويعرضه الباحث في عدة نقاط:

أولاً: حصول وعد المتقين بمراقبة العبد لله والخوف منه:

إن المؤمن المراقب لله في الدنيا، لا شك أنه يتطلع إلى نعيم الآخرة، وما أعده الله لعباده المتقين والظفر في جنةٍ عرضها السموات والأرض، لأن في مراقبة الله ودوام الخوف منه من أعظم وسائل تهذيب الشهوات واجتناب المحضورات، فالمؤمن الذي يضبط شهوته في الدنيا ويهذّبها ويتحكم بها وفق شرع الله ومنهجه، فأنه سيظفر بجزيل الثواب في الآخرة، وقد جاءت الآيات والآحاديث التي تبين وعد المتقين وما أعدّه الله لهم من النعم بعد دخولهم الجنة وهي تكاد لا تحصى، منها:

1.قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [89]

2.وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [90]

3.وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [91]

تُبين أقوال السابقين من أهل التفسير كالطبري والزمخشري وغيرهم أن هذه الآيات قد جمعت ما أعده الله لهذا الإنسان في الآخرة، إذ جعل في الجنة شهوات طيبةً مباركةً عظيمةً بليغةً، يكافئ بها أهل طاعته، وينعم عليهم بلذاتٍ مما تشتهي الأنفس، ولا يخطر على قلب بشر.[92] وفي الحديث القدسي تأكيداً

89 القرآن. فصلت 31:41

90 القرآن. الأنبياء 21: 102

91 القرآن. الطور52: 22

92 ينُظر: الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18.ص541/ الزمخشري.الكشاف عن حقائق التأويل.ج4.ص.262.

على ما أعده الله لعباده الصالحين بعد دخولهم الجنة، من حديث أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» قال أبو هريرة : فاقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.[93] وحديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[94]

ثانياً: حصول الطهارة والتزكية واجتناب الخواطر السيئة:

تحقيق الطهارة بمعناها الحسي هو تحقيقاً لمنهج الحياة الطيبة باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[95].

ارتقاء المؤمن لهذه الحياة الطيبة يكمن في ضبط النفس وتطهير القلب وتخليصه من الشوائب وارتكاب المعاصي وإلجام النفس بلجام التقوى، ليحصد نتيجة الثمار الطيبة ما أعده الله له يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[96].

---

93 القرآن. السجدة 32: 17

94 البخاري، محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري. عن سهل بن سعد رضي الله عنه.باب حفظ اللسان، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1 ، الناشر: دار طوق النجاة، د:م، 1422هـ (100/8). رقم الحديث: 6474.

95 القرآن. النحل16: 97

96 القرآن. آل عمران3: 30

إنه الميزان الرباني أمام جبار السموات والأرض لجميع أعمال العبد يوم القيامة من خير وشر كما قال تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [97]،

فما رأى من أعماله حسناً سرّه ذلك وأفرحه، وما رأى من قبيحٍ ساءه وغصهِ، ويعلم بأنه لا نجاة لهذه النفس إلا بنهيها وانتصارها على هواها، وهذا أعظم انتصار على النفس بتقوى الله. [98]

أما حصول العبد للتزكية تعني تهذيب النفس باطناً وظاهراً، في حركاته وسكناته، قال تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾.[99]، ولهذه التزكية ثمرات و أثرٌ واضح للفرد والمجتمع يجملها الباحث في النقاط التالية:

1.أثرها في سلوك الفرد:

فلِما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتكافل، والإخلاص، وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فمتى تزكّت النفس وتهذّبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي لا محالة، فتهذيب الأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح.

2.أثرها في سلوك المجتمع :

وأما أثرها في سلوك المجتمع كلّه، فلها الأثر الكبير في بناء مجتمعٍ آمنٍ محصنٍ لا تنال منه عوامل التردي والانحطاط، ولتتحقق بهذه الطهارة منهج الحياة الطيبة القائمة على الفضيلة والتقوى والشرف والعفة، حفاظاً على أعراض وأنساب هذه المجتمعات.

---

97 القرآن. القيامة 75: 13

98 ينُظر: الصابوني، محمد علي. 1402هـ / 1981م. *مختصر تفسير ابن كثير*. بيروت: دار القرآن الكريم. ط7. ج1. ص276.

99 القرآن. الشمس 91: 9-10

ويرى الباحث نتيجة مراقبة العبد لله، و تزكيته، واعتصامه بربه، وتعفُفِه في ضبط شهواته، وصبرِه على كل الشدائد، جاءت في جملتها تلبيةً لما أعده الله للمؤمنين في الآخرة، ومكافأةً لمن ضبط شهواته بالضوابط الشرعية، واستعملها في فعل الخيرات، أن يجعلُ الله جزاءه عزاً في الدنيا و نعيماً في الآخرة.

2.5 أنواع الشهوات ومآلات اتباعها في سياقات النصّ القرآني

2.5.1 الشهوة الجنسية والحكمة من خلقها:

خلق الله الخلق لمهمة إنسانية عظيمة، وأودع فيهم حب الشهوة، لأداء الغرض المطلوب بحيث تتحقق أهدافها المرسومة، ومن أهم هذه الأهداف:

أولا: الميل لهذه الشهوات ضرورة لاستمرار الحياة بالتزاوج الدائم، إذ جعل الله الأنثى للذكر وخلقها منه لهذا، فتأخذ المرأة سكناً لها، ويسكن الرجل إلى حلاله، السكن الذي يريح الأعصاب، ويهيئ الجو النفسي والشعوري، مصداقاً لقوله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[100]

ثانياً: "الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضمن للكون بقاءه، بعدم تضحية المؤمن بشهوته الحقيقية وهي القتال في سبيل الله وإعلاء كلمته، بسبب الشهوات الزائلة التي تتمثل في النساء، والبنين وغيرها من الشهوات، لأن إمكانات الإنسان في النعيم الدنيوي محدودة على قدر الإنسان، أما إمكانات النعيم في

100 القرآن. الروم 30 :21

الآخرة فهي على قدر قدرة الخالق المربي، فمن المنطقي جداً أن يقول الله لنا:﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾. وحسن المآب تعني حسن المرجع"[101]

بعد بيان الغاية والحكمة من خلق الشهوة يقسّم الباحث هذه الشهوات إلى قسمين: شهوات فطرية دنيوية و شهوات فطرية آخروية وذلك من خلال تتبّع مصطلح الشهوة في سياق النص القرآني، وذلك، في الفروع التالية:

2.5.2 شهوات فطرية مجبول عليها الإنسان

ويتناول الباحث عرضه في النقاط التالية:

أولاً: شهوات فطرية دنيوية:

إن الحديث عن أنواع الشهوات الفطرية التي جُبلَ عليها الإنسان، ما جاء في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ [102].

يرى الباحث أن هذه الآية التي ذُكرت فيها أنواع الشهوات هي من باب ضرب المثال، وإلا فهناك شهوات فطرية أخرى مثل؛ شهوة البطن وشهوة الجاه وشهوة السلطان وغيرها، ولعل الحكمة من ترتيبها وحصرها أنها الأقرب للنفس في الغالب، وفي جملة الشهوات التي يطلبها الإنسان ضرورةً للحياة البشرية،

101 الشعراوي، محمد متولي. *تفسير الشعراوي – الخواطر*.الناشر: مطابع أخبار اليوم ج. 3. ص. 1311.

102 القرآن. آل عمران 3: 14

والتي جُبلَ عليها في فطرته، مطلوب فيها التوازن في ضبط النفس وعدم الاستغراق في لذائذها، حفاظاً على فطرتها السليمة. ويبين الباحث أن لهذه الشهوة الدنيوية حقيقتين:

1. شهوة ضرورية:

قال تعالى:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [103]، فهذا النوع من الشهوات مطلوبٌ لاستبقاء الحياة، فهي مقبولة لما فيها من خيري الدنيا والآخرة.

2.شهوة مفسدة:

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [104]، فهذا النوع من الشهوات زائدة عن ضرورة استبقاء الحياة، وغير مقبولة لما فيها إفساد الحياة من المطعم والمشرب.

ثانياً: شهوات فطرية آخروية

هذه الأنواع اختصها الله لعباده المخلصين في تزكية النفوس، والمحافظة على نزاهتها وطاعة ربها، وإرشادها لحياة فضلى في التكوين الروحي، والتطلع إلى ما هو أعلى في مستويات الحق والسمو.[105]، قال تعالى في حق نبينا يوسف عليه السلام:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[106]، أي من عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لوحيه ورسالته وصفّاهم من الشوائب،

---

103 القرآن. الأعراف7: 32

104 القرآن. محمد 12:47

105يُنظر:نوفل، أحمد. 2010. *سورة يوسف –دراسة تحليلية*. عمان–الأردن: دار الفرقان. ج1. ص614.

106القرآن. يوسف 12: 24

فلا يستطيع الشيطان إغواءهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[107]، هذا النوع من أنواع الشهوات لا شك أنه أصل من أصول تربية النفوس تربية روحية لترتقي بها إلى سلّم الكمال السلوكي، لأن في السلوك الأخلاقي الأمثل هو ما كانت الغاية منه اكتساب مرضاة الله تعالى، لأن مرضاة الله لا تتحقق إلا بالخير، ولا تكون إلا في خير.[108]

ويرى الباحث أن النفس متى تزكّت وتهذبت طباعها واكتسبت مرضاة الله، غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها، والتزمت بكل سلوك يدعو إلى مكارم الأخلاق،كالأخذ بالحق والخير، وتخلّت عن ممارسة الرذائل الخلقية في ترك الباطل والشر.

2.5.3 شهوات شاذة ترفضها الفطر والعقول السليمة

ويتناوله الباحث في النقاط التالية:

أولاً: الشهوة الشاذة:

"الشهوات الشاذة صفة ثابتة في النفس، فطرية كانت أو مكتسبة، وسلوك إرادي مذموم عند العقلاء، كالأخذ بالباطل أو الشر أو القبح، وترك الحق أو الخير، اتباعاً للهوى أو الشهوة، وبذلك تتميز الأخلاق الحميدة أو الذميمة عن غيرها، في استحسان أو استقباح ذلك السلوك الفردي أو الجماعي، باختلاف الأديان والمذاهب، وما يلحق من آثارها، فرعٌ من فروعها".[109]

107القرآن. ص 38: 47

108يُنظر:حبنكة، عبد الرحمن حسن ، 2015م، *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. دمشق: دار القلم. ط10ج1.ص179.

109 حبنكة، عبد الرحمن حسن. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*.ج1.ص 16.

جبَل الله سبحانه الإنسان على الضعف، وحب الشهوات، والعجلة؛ قال جلّ وعلا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [110]، "وإنما الضعف جاء من ناحية أن الإنسان أصبح مختاراً وخاصة في أمور التكليف، فالذي جعل فيه الضعف جعله مختاراً يفعل كذا أو يفعل كذا؛ ولكل أمر مغرياته. ومغريات الشهوات حاضرة، ومغريات الطاعة مستقبلة فهو يغلب دائماً جانب الحاضر على جانب المستقبل."[111]، قال تعالى:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [112]، بيّن الحق سبحانه وتعالى العقاب الوخيم لأولئك الخلف وعاقبتهم، بين من أضاعوا الصلاة، فتركوها وتهاونوا فيها، وبين من اتبعوا الشهوات واستغرقوا فيها.

ثانياً:مواضع الشهوات الشاذة و مآلات اتباعها في سياقات النص القرآني

معلوم أن الذي يستغرق في المعاصي ويأخذ نصيبه منها في الدنيا، ولا يضبط شهوته، حتى يعز عليه مفارقتها، لا شك أنه يحرم بالاستمتاع بها في الآخرة، عقوبةً وحرماناً له على استغراقه في شهواته، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ﴾ [113].

وفي النظر إلى أخطر الشهوات التي ترفضها الفطر و العقول السليمة، والتي تصور الشذوذ الجنسي، والانتكاس لهذه الفطرة، في تركهم لما أحله الله لهم من الاستمتاع بالنساء في قوله تعالى :﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [114]، " أي كيف تقبلون إتيان الرجال من غير

110 القرآن. النساء4: 28

111 الشعراوي، محمد متولي. *تفسير الشعراوي – الخواطر*. ج. 4. ص. 2139.

112 القرآن. مريم19: 59

113 القرآن. سبأ 34: 54

114 القرآن. النمل 27 : 55

النساء، فهذا شذوذ جنسي، وانتكاس للفطرة، وترك لما أحل الله لكم من الاستمتاع بالنساء، والحقيقة أنكم قوم جهلاء سفهاء، لا تعرفون شيئا لا طبعا ولا شرعا، وتجهلون عاقبة هذا الأمر الشنيع، ولا تميزون بين الحسن والقبيح، فتفضلون العمل الشنيع على المباح لكم من النساء".[115]

ومن نتائج هذا الشذوذ في اتباع الشهوات الشاذة التي مآلها خراب الديار، في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[116]، صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها، إنه انقلاب خسف ودمار حتى صار عالي البيوت سافلا، أي وسافلها عاليا، وإنما اقتصر على ذكر جعل العالي سافلا لأنه أدخل في الإهانة.[117]

2.6 الخلاصة:

وفي خاتمة المبحث يعرض الباحث أهم النتائج التي توصلت إليه آيات الشهوة بالآتي:

1.اهتم القرآن الكريم بتهذيب الشهوة منذ بداية الدعوة، لتطهير النفوس وتزكيتها في الدنيا لتنال رضا الله في الآخرة، وإلا فمصير متبع الشهوات الخسران إذا تحكمت به شهوته وانغمس بها.

2.الشهوات المذكورة في القرآن ثلاثة " النساء والبنين، والأموال بتفاصيلها"، وهي برأي الباحث نماذج للشهوة، وإلا فهناك شهوات أخرى مثل: شهوة البطن وشهوة الجاه وشهوة السلطان وغيرها.

3.تزين الشهوات كما هو طريق الى الآخرة فهو طريق في الدنيا، منها ما هو تزكية ومنها ما هو ابتلاء ومنها ما هو استمرارٌ للحياة وعمارة الأرض.

---

115 الزحيلي، وهبة بن مصطفى. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ج. 19. ص. 323.

116 القرآن. هود11: 82

117 يُنظر: ابن عاشور. 1984. *التحرير والتنوير*. ج.12. ص. 134

4.المسلم مطالب بضبط النفس عند مزاولة هذه الشهوات، حفاظاً على إنسانيته التي كرّمه الله بها، وحفاظاً على أفراد المجتمع الإسلامي ليبقى نظيفاً معافىً من الرذيلة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA